

مجمع الأمثال

4442 - أَوْلَمُ مِنْ الْأَشْعَثِ .

هو الأشعث بن قيس بن مَعْدٍ يَكْرِبُ الكِنْدِي .

وكان من حديثه أنه ارتدَّ في جملة أهل الردة فأتى به أبو بكر رضي الله عنه أسيراً فأطلقه وزوجه أخته فَرَوَةَ بنت أبي قُحافة رغبةً منه في شَرَفه فخرج من عند أبي بكر ودخل السوق فاخترطَ سَيْفَه ثم لم تَلْقَه ذاتُ أربع إلا عَرَّقَ قَدَها من بعير وفرس وبقر ومضى فدخل داراً من دور الأَنْصار فصار الناسُ حَشْداً إلى أبي بكر B فَقَالُوا : . هذا الأشعث قد ارتدَّ ثانية فبعث أبو بكر B إليه فأشرف من السطح وقال : يا أهل المدينة إنِّي غريبٌ ببلدكم وقد أَوْلَمْتُ بما عَرَّقَ قَدَتي فليأكل كل إنسان ما وجد وليغْدُ على من كان له قبلي حق فلم تَدِقْ دار من دور المدينة إلا دَخَلَهَا من ذلك اللحم ولا رَأَى يوم أشبه يوم الأَضْحَى من ذلك اليوم ف ضرب أهلُ المدينة به المثل فَقَالُوا : أَوْلَمُ مِنْ الْأَشْعَثِ .

وقال فيه الشاعر :

لَقَدْ أَوْلَمَ الكِنْدِيُّ يَوْمَ مَلَكَه ... وَلَيْمَةَ حَمَّالٍ لَثْقُلِ
العِطَائِمِ .

لَقَدْ سَلَّ سَيْفًا مِنْهُ قَدْ كَانَ مُغْمَداً ... لَدَى الْحَرْبِ مِنْهُ فِي
الطُّلَّ والجَمَاجِمِ .

فَأَغْمَدَهُ فِي كُلِّ بَكَرٍ وَسَابِحٍ ... وَعَظِيرٍ وَثَوْرٍ فِي يَوْمِ الْحَشَا
وَالْقَوَائِمِ .

فَقُلْ لِّلْأَفْتَى الكِنْدِيِّ يَوْمَ لِقَائِهِ ... ذَهَبَتْ بِأَسْنَى ذِكْرِ أَوْلَادِ
دَارِمِ .

وقال الأصغر بن حَرْمَلَةَ الليثي متسخطاً لهذه المصاهرة :

أَتَيْتَ بِكِ كِنْدِيٍّ قَدْ ارْتَدَّ وانْتَهَى ... إِلَى غَايَةِ مِنْ نَكَثَ مِيثَاقِهِ
كُفْرًا .

وَكَانَ ثَوَابُ النَّكَثِ إِحْيَاءَ نَفْسِهِ ... وَكَانَ ثَوَابُ الْكُفْرِ تَزْوِيجَهُ
الْبِكْرَا [ص 380] .

وَلَوْ أَنَّهُ يَأْبِي عَلَيَّكَ نِكَاحَهَا ... وَتَزْوِيجَهَا مِنْهُ لَأَمْهَرْتَهُ مَهْرًا .
وَلَوْ أَنَّهُ رَامَ الزَّيَادَةَ مِثْلَهَا ... لَأَنْكَحْتَهُ عَشْرًا وَاتَّبَعْتَهُ

عَشْرًا .

فَقُلْ لِأَبِي بَكْرٍ : لَقَدْ شِئْتُ بِعَدِّهَا ... فُرِيحًا وَأَخْمَلْتُ الذَّيَاهَةَ
والذَّكْرًا .

أما كان في تَيْمِ بن مُرَّة واحد ... تَزَوَّجَهُ لَوْلَا أُرْدَتَ بِهِ الْفَخْرُ .

وَلَوْ كُنْتُ لَمَّا أَنْ أَتَاكَ قَتَلْتَهُ ... لِأَحْرَزْتُهَا ذِكْرًا وَقَدْ سَمَّيْتُهَا
ذُخْرًا .

فَأَضْحَى يَرَى مَا قَدْ فَعَلْتُ فَرِيضَةً ... عَلَايَكَ فَلَا حَمْدًا حَوْيْتُ
وَلَا أَجْرًا